

# رفيق شرف.. من أنت؟

صراخه: نبيل أبو محمد



تحدث رفيق شرف، هنا، بصراحة... وجرأة، حول عدة قضايا فنية تحياها الحركة الفنية المعاصرة في لبنان. وقد جاء حديث الفنان الكبير يلقي أضواء كاشفة على القضايا التي تشكل محور حديثه الذي يختتمه بهذه العبارة: «لن نسمع مني سوى الحقيقة.. الحقيقة وحدها.. وعندما تريدنا تعال الي.»

هذا الشقي المتمتع للمحافظة على أصالته (العلمية) المقاوم بشراسة أهل الجبل لكل ما هو طاريء كاذب الرفض بالبداهة كل ما يسمى بالحصارة المادية والقيم المتخلفة، المتلمسة فغازات الحبر (باروكات) الشعر المستعار.. هذا المستنقير الأعصاب طوال ٢٤ ساعة يقضيها بين الحنين المطلق صوب الأرض الأولى التي أنجسته ورددها المفاهسي والأصوات المفجأة اللائكة بلغات لا يفهمها، ما هي قصته؟ وما الذي يدور تحت قبضته السوداء (الاسانية)، وشعره الكبت الأبعد، المتداخل بتلبد غريب، حتى تنوشك أن تحسب.. لأن ذات من تراب يملكك لا بد ما زالت عالقة بسين ثنياه.. نعم ما هي قصته؟ وما الذي يدور في خلده؟ في هذا الموضوع الذي اعترف منذ البداية بأن فضلي فيه ما هو الاستقلال للحظات أشراق بدت مشعة بارتياح من عيني الفنان شرف، دفعتني للانصباب عليه بعض مسن الحوار الأخوي الصادق، كان مفتاح دهاليز طويلة وعميقة تعمل في ذات الفنان، وكان الحوار بمثابة ما يسمى بتفتيق الجروحات) (كما يقولون بالعامية).

أني اعترف بنزاهة بأن ما قمت به في هذا التحقيق لا يتعدى سوى التوبة بواسطة الحوار للمواضيع التي تهم كل فرد يود الاستفسار حول الفن في لبنان، وعلامسة مكان الحس لدى الفنان..

فانا وانت ايها القارئ على حد سواء، فرض علينا ان نكون مستمعين لتلك السلطة العجيبة التي تسمى سلطة الفن ومداهما السحري الربح، وما عدا ذلك فليس لي فيه اي اسهام..

## نبيل

الجيدة قليلة، ولكنها اهم من جميع لوحات الاخرين.. افرا كسرا، الغرابة ليست متعة دائما.. انها في صراحة، ان ليس هناك في لبنان موهبة كبيرة غربي.. الجميع يعرفون هذه الحقيقة.

الاي ترى انه من واجب الاخرين ان يتحذو هذه الصه؟

الاخرون؟؟ الاخرون يا عزيزي، تطعيم هنا دورا خطيرا وكبيرا، فهل تصور اني انظر منهم هذا الدرر؟؟

تكلمة جزيران اكبر من ان يحتملها فنان لبناني

هذا العام، حدثت نقطة تحول خطيرة على مدى الحياة الغربية كلها. ولقد شعر الجميع ان عليهم ان يغيروا النظر في مواقفهم وانفسهم. بالنسبة للفن هل انت؟؟ وهل تشعر بتسلسل المسؤولية التي على عاتقه لا سيما وأنه جزء اساسي من هذه الحياة.. اعني هل ان التناقض والفنانين فمسلا بدأوا يعيدون النظر بالنسبة؟؟

انا اذكى واصفى فنان في لبنان

اراك صافيا في هذا النهار على غير عادتك.. كما يخيل لي.. وان لم تكن تلك عادتك.. فهل تستطيع ان تقول لي من انت؟؟

انا اصفي واذاكي فنان في لبنان بلا تواضع الا، لا يوجد فنان يجوز موازاةه بي لاني وحدي حامل اسرار الفن.. هويتي الحزن في داخلي والسفك امام الناس، ارسم ساعتين في اليوم واسك ٧ ساعات والبالي نوم..

النوم افضل وطن للانسان، اكره الذين يتحدثون كثيرا واعتقد ان هذه ميزة كل جاهل.. مندي قدرة خارقة من التحمل، ولكن لي ساعات انجح رهيبة، لا احب ان يخاطبني احد من فوق، وانا في الحقيقة فوقه.

يقولون عني اني فنان كبير، والاصح ان فنان فريد وهذه اهم.. لوحاتي

اعرف بالفسيط، الذين يهتمون بالفن في لبنان فنه من البورجوازيين، انا اعرف عنده البورجوازيه فهي

تكره الفنان اصلا، ومشاريعها في رعاية الفن نغليه لهذا الكره وانتصارا لها على الفنان.. لذلك لا احب ان اكون لعبة للصغار.. البرجوازي يشترى اللوحة ادعاء وشغف، انا عانيت من هذه الحقيقة سابقا، الا ان بصوبه الي طلب من بريسد لوحه لاني لست محتاجا..

الحرية.. الحرية.. الحرية هي كل شيء انشده في كل شيء.. لست معندا، ولكني عنده للكثيرين، انا اعرف هذا جيدا.. ساتزوج، فانا ابحث عن المرأة البسيطة التي ترضى بالحياة مع الطير بافكاره ومزاجه ودوحته..

انا مشكلة

بالنسبة للاخرين

هذا من ناحية فهمك لشخصك، الان، ارجو ان تعرفنا عن بعض اسرارك الفنية؟؟

منذ ثمانية عشر عاما وانا ارسم.. كنت خلال هذه المدة متاخيا مع الحزن والامال والشرف الفني والطموح كانت صفتا لثديتي في روحي، وما كنت لادرك غرقي الفني، وانا في شقاء تلك المرحلة.. فالواقي، في سكن، اني من الجبل ليرسو المشاهدين والفراء والمعال والانسان المذب، كانت بالنسبة لهم تهمة توجه لي، وكنت اضعف من ان ابرع عوفوني وانسانيته هذه. ودار الزمان، دار على الجميع، وانا بي ارجو ان نفسي مشكلة بالنسبة للاخرين، للذين يرسمون، والذين يتكلمون عن الفن، واذا بي ايضا اكتشف فرايتي الفنية الكبرى في محيط فرائدي، وصغير.. وامي..

استطيع ان اقول ان، وبكسل صراحة، ان ليس هناك في لبنان موهبة كبيرة غربي.. الجميع يعرفون هذه الحقيقة.

الاي ترى انه من واجب الاخرين ان يتحذو هذه الصه؟

الاخرون؟؟ الاخرون يا عزيزي، تطعيم هنا دورا خطيرا وكبيرا، فهل تصور اني انظر منهم هذا الدرر؟؟

تكلمة جزيران اكبر من ان يحتملها فنان لبناني

هذا العام، حدثت نقطة تحول خطيرة على مدى الحياة الغربية كلها. ولقد شعر الجميع ان عليهم ان يغيروا النظر في مواقفهم وانفسهم. بالنسبة للفن هل انت؟؟ وهل تشعر بتسلسل المسؤولية التي على عاتقه لا سيما وأنه جزء اساسي من هذه الحياة.. اعني هل ان التناقض والفنانين فمسلا بدأوا يعيدون النظر بالنسبة؟؟

هل يعني هذا انه لا يوجد نقد في لبنان على قدرة ان يوجه الفنان؟ بالعكس يبدو لي ان وبكسل صراحة ان النقد اصفي من الحركة الفنية وارفع.. عندها مثلا الناقد تزيه خاطر هذا الشاب الذي ارافق الحركة الفنية المعاصرة منذ نشوئها، يحمل قدرات في بحوه الجمالية، فهو متخرج من معهد متحف اللوفر ودارس لعلم المتاحف، وله احاطة بجوانب كثيرة من علم الجيصال.. وارعف كثيرا ان فضوله الفني الدائم من شأنه ان يجعل منه ناقدا كبيرا ارسم فيما يتصور.. هذا اذا حافظ

كان الفن في لبنان في طريقه الصحيح سابقا؟؟

كان الفن في لبنان وما زال احد ابرز المبررات للقيام بسهرة وتجمع (سبوتيزم) .. لا يمكن لنا اسام شروك ان نطلب من انسان اميوطيا ووفويا وانسانيا وتقانيا ان يكون له دور اساسي في هذه المرحلة.. ولقد كان حدثا حزيرانا كبيرا من ان يحمله فنان لبناني متسكع على ارضية الفكر (التاجني) والروح الغربية.. انا لا نستطيع ان نجعل الاخرين يؤمنون بالقوة ويفهمون بالقوة، فالايامان والنهم والتفافه هذه احداث ذاتية تنمو في ظلال التائق الفكري والروحي الخاص للانسان.. ان الانتباه الى الذات سيهه دائما تورة على هذه الذات، والاخرين امي من ان يسليعوا ان يعرفوا طرق هذه الثورة المقدسة، وانك لتري بوضوح ملامح كارثة جزيران باناجهم الحالي واللاحق.. فما زلنا في محيط ما يسومونه التجريدية والشرفية والتخريفية ولصق الاوراق، دائما وايدا نجر مخلفات الاخرين روحا وشكلا..

الذي يعتريني هو هذا الفقر الثقافي لدى الفنان اللبناني، احد القصور الثقافي الانساني.. انهم لا يعرفون، لا اعني هنا ان يقرأوا ويرددوا ما يقرأون، وانما اعني ان بالقراسة يكشف الفنان اغواره وذاتيته وفيهته..

ابرز شيء في تاريخ الفن المعاصر هو النقد المعاصر، على الفنانين في كل مكان ان يقرأوا النقد الجمالي المعاصر فنه حل لشكلة كل فنان وقد تكون اهمية النقد المعاصر اكثر بكثير من اهمية حفظ عدد كبير من اسماء فنان العالم وتاريخ ميلادهم ووفاتهم، و ان الفنان اللبناني لن يكشف نفسه دون النقد الجمالي المعاصر في العالم، كل النقد المعاصر.

النقد اصفي من الحركة الفنية

هل يعني هذا انه لا يوجد نقد في لبنان على قدرة ان يوجه الفنان؟ بالعكس يبدو لي ان وبكسل صراحة ان النقد اصفي من الحركة الفنية وارفع.. عندها مثلا الناقد تزيه خاطر هذا الشاب الذي ارافق الحركة الفنية المعاصرة منذ نشوئها، يحمل قدرات في بحوه الجمالية، فهو متخرج من معهد متحف اللوفر ودارس لعلم المتاحف، وله احاطة بجوانب كثيرة من علم الجيصال.. وارعف كثيرا ان فضوله الفني الدائم من شأنه ان يجعل منه ناقدا كبيرا ارسم فيما يتصور.. هذا اذا حافظ

على براهنه امام كل عمل فني، واذا حافظ ايضا على وقاحته... (ما رأيك))

الا يوجد غيره من النقاد؟؟ فما رأيك مثلا بجلال خسوري بغاروق البقيلي، فيكتور حكيم بهاني ابي صالح؟؟

جلال خوري، قال انه يحسب اعماله الفنية ولم يقل لي لماذا، فانا لا اعرف محتواه الجمالي.. قد يكون ناقدا صريحا ناجحا.. وبالنسبة لغاروق البقيلي، هذا الشاب يبدو لي انه ذاتي وخبيث، وهو على ما اعرف فنان ايضا، فمفان تنقصه تقته بنفسه، واما كناقد يبدو انه اعرف فنان ايضا، فمفان تنقصه اندريه بريتون، والمشيء اللذي لا يعجبني فيه اعجابه بقيتي اكثر من فني..

فيكتور حكيم، ناقد انساني (ايدبولوجي) يعجبني فيه كالمسا عرض احدا مواضيع انسانية ومساوية يقول فيه: هذا من اتباع ريفيسق شرف، فني الواقع لا يستطيع احد ان يتبعني، لان الفكرة التي دخلتها، عائلها ذاتي وليس لاحد ان يعرف هذا اللات.. هاتي ابي صالح، ناقد يحمل افكار أهل الضيقة الصافية، وهو انساني ويقول كل سلفا ماذا سيكتب عنك، وهو على استعداد للقاء ما تريد، انه ناقد مسالم.. ترى هل على الناقد ان يكون مسالما؟ لا يهمني ان اعرف..

بالنسبة للفنانين؟؟

ما الذي تريده عنهم؟؟ فانا احبهم جميعا، وهم اصداقائي وكثيرون منهم لا يجوتوني..

اريد ان اعرف اي فنان يعجبك منهم؟؟

يعجبني سعيد ١٠، عقل، الشريد بمصانيفه في باريس، ولا احد يعلم!!

لماذا؟؟

عنده شخصية فنية فريسة، وهو ذاته قبل كل شيء، وهذه ميزته الكبرى..

الاخرون ما رأيك بهم؟؟

لا جواب عندي..

سمعتا بفضحة كبرى حول مشكلة تسمي متحف سرسق، هل لك ان تتحدث لنا هذه المشكلة وما قايبتها؟؟

انا في الواقع اول من رفض العرض فيه منذ نشوئه لانه على خطأ، بكل ما يبدو منه، حتى انه منسي الكثيرين بانني عنتر شرف، والفريب

# لا يجوز مقارنة أمه لي لأنني أصل وعدي امر الفن

الوطني « .. وحظاً أنهم جلبوا نقاداً اجانب من بلد واحد معين ، وحظاً لان الخطأ هو الشيء الحقيقي الموجود دائماً في هذا البلد ... »

■ جانين ربيز من سلالة (( اندريه مالرو )) ■

■ هناك مؤسسه جديدة تحمل اسم دار الفن ، ما مدى تعاونك معها ؟  
● لا شك بأنني افخر كل مؤسسه تقام لتكريم الفنان والفن . ولكن لم تعجبني طريقة صديقنا السيده جانين ربيز ( رئيسة الدار ) في التكلم معنا ، يبدو انها تريد ان تشعرنا بأنها رسول العناية الالهية للفنان اللبناني ، وانها آتية من فوق ، من سلالة اندريه مالرو . فاذا كانت تحمل هذه الافكار فهي على خطأ ويجب

تحتل دوراً هاماً في حياة الفنان اللبناني . وليس لاشياء اخرى عرفنا كثرتها تعرفها في الصالونات البورجوازية ، وروادها من الاصناف المتكلمة

( للستوبيزم ) الفارغين والناهقين والامين .. وكلمة خاصة احسها للسيدة المحترمة جانين ربيز مع الاعتذار من السيدة ليلي عسيران ( وهي كانت وراء دخولي المؤسسة ) انت بحاجة لنا نحن ونحن لسنا بحاجة الى احد .. ارجو ان يكون هذا مفهوماً بوضوح ، وارجو اخيراً ان تتعلمي التكلم بحذر مع الفنان...  
■ الحل ■

■ ما هو الحل برأيك ؟ ؟

● الفنان ليس هو الذي يجد الحل ، الفنان هو الذي يعقد ويخلق المشاكل الفنية ، وعلى الآخرين ان يكونوا كباراً بالمستوى ليستطيعوا حلها ... هكذا ارى نفسي ، بقي على الدين يعنيهم الامر ان يشتروا مرايا ..

■ جمعية الفنانين ■

■ جمعية الفنانين ، هل لك وجهة نظر حولها ؟ ؟

■ هناك تحول جذري جرى في الجمعية مؤخراً ، ابرزه توصيتها الصريحة بمقاطعة متحف سمسق ، لانتماءها اخيراً بفشله وهذا حسن .. ولكن هل يعني ان جسم هذه الجمعية هو ايضا جسم صحيح ؟ ؟

اعتقد لا ، واعتقد ايضا انه بتعديل دستورها الحالي يمكن اصلاح هذا الجسم .. وخاصة بالشروط المطلوبة للانتماء الى عضويتها ، ونحن بانتظار انتصارات جديدة لتصفق ..

■ كلمة اخيرة ؟

● لن نسمع مني سوى الحقيقة . الحقيقة وحدها .. وعندما تريدها

تعال الي ... ■

ان شغبي هذا صار مدرسة الان يسر عليها جميع الفنانين ، واعلنوا حرباً مناخرة على متحف سمسق .. وقاطموه ...

■ (( مؤامرة صريحة على نشوء الفن الوطني )) ■

■ لماذا ؟ ؟

● خطأ هذا المتحف ان اليمين عليه تصوروا بان الفناز تحت رحمتهم ، وبحاجة الى عطفهم ، وخطأ في اسس توزيعهم الجوائز ، وخطأ انهم سعوا لتكريس اتجاه فني معين في البلد « وهذه الناحية خاصة اعتبرها مؤامرة صريحة على نشوء الفن



■ رواية جديدة صدرت في باريس مؤخراً لميغيل أنجل استورياس ( الحائز على جائزة نوبل للاداب للعام الماضي ) واثارت حولها نقاشاً عنيقاً ، واعتبرها بعض النقاد انها من اجمل ما كتب استورياس على الاطلاق .



المرأة

■ اغنية جديدة للمغنية الشهيرة شيليا . وهي اغنية ذات طابع جديد في عيد رأس السنة ، نالت على اثر سماعها صدى رائعا .



الرجل

■ « رجال وامرأة » فيلم جديد لشاهده بيروت حالياً ، ويقوم بادوار البطولة فيه كارول بيكر ، ريناتو سلفاتوروي ، ميشال لرواييه ، اما مخرجه فهو ماركو فيريري ، الذي اكتسب شهرته من اول فيلم اخرجه وهو « ملكة التحل » .